مقدمة

هناك لحظات فارقة فى حياة الأمم ، لحظات تنبه واختيار ، يترتب عليها إما دفع الأمة للأمام فى طريق رقيِّها وتقدمها الصحيحين ، وإما نكوص بها إلى الوراء فى غيبوبة وضبابية معتمة . وأغلب الظن أن أبناء الأمة المتخلفة يأكلون أنفسهم نقمة ويأساً ، لأنهم لا يرضون عما هم فيه من تخلف وضعف ، ولا يجدون من يبصرهم بما يتوجب عليهم أن يفعلوه ليخرجوا من كبوتهم .

ومن طبيعة الناس فى هذه الفترات الضبابية أن يكيلوا الاتهامات - حقاً أو باطلاً - لكل من يقف فى وجوههم ويحاول تنبيههم ؛ فاليقظة صعبة على من طال نومهم.

وقد أتاحت الظروف فى مطلع العصر الحديث أن تمر مصر بمرحلة الصدمة والتنبه واليقظة . ثم كبح جماحَها القوى المتحالفة عليها من الخارج ، والمعارك الفكرية التى تعصَّبَ كلُّ طرف من أطرافها لموقفه بصرف النظر عن المصلحة القومية العليا.

أما تلك الظروف التى أحدثت الصدمة ، ثم التنبه واليقظة ،